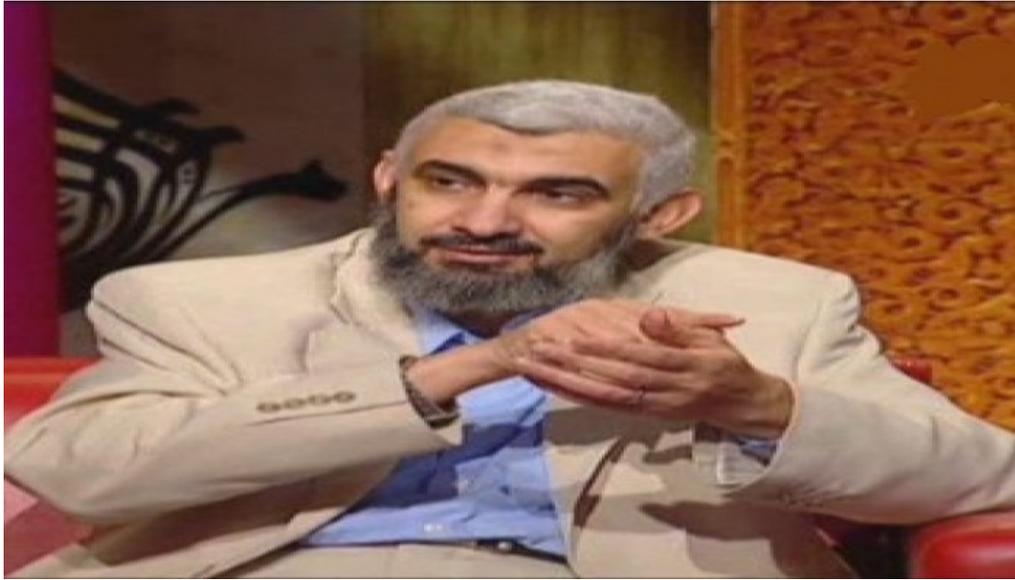


## بين الحج ويوم القيامة



الاثنين 22 أكتوبر 2012 12:10 م

### د/راغب السرجاني

الحق أن أهم منفعة من منافع الحج أنه يذكر الأمة كلها -الحجاج وغير الحجاج- بيوم القيامة؛ فوجه الشبه كبير جداً بين الحج ويوم القيامة. الحاج يمرّ بأكثر من موقف يذكره بيوم القيامة، ثم يعود فيحكي لكثير من الناس هذه المواقف، فيتذكر الناس جميعاً يوم القيامة، ولن نجد في الأمة كلها أحداً لا يعرف اثنين أو ثلاثة أو أكثر ممن حج، وحكى له عن المواقف التي مرّ بها في حجّه. وقد وضع الله محبة الحج في قلوب كل المسلمين؛ فتجد أن غالبية المسلمين لديهم الحرص الشديد على أن يحجوا، وعلى أن يودعوا الحجاج عند سفرهم ويستقبلوهم عند عودتهم، ويزوروهم، ويسمعوا منهم؛ ليبقى موسم الحج موسماً لتذكير الأمة بهذه المنافع العظيمة وبيوم القيامة.

وقبل أن نذكر ملامح التشابه بين الحج ويوم القيامة ينبغي أن نقول: إن معظم الفساد والمعاصي التي تحدث في الأرض إنما تحدث بسبب نسيان يوم القيامة. يوم الحساب الذي يحاسب فيه كل إنسان على ما قدّم في دنياه، منذ أولى لحظات التكليف إلى لحظة الموت، والله عز وجل يقول: **{إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}** [ص: 26].. فنسيان يوم الحساب كارثة عظيمة، ومصيبة كبيرة، ولو تذكّر الناس هذا اليوم لوجد "الحل" لكل المشاكل التي تعاني منها البشرية؛ ولذا كان أول ما ذكر به النبي صلى الله عليه وسلم، يوم أن بدأ الدعوة في مكة، هو هذا اليوم. قال: «والله لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، ولتحاسبنّ على ما تعملون، وإنها لجنّة أبداً أو نار أبداً».

ذلك أن المرء إذا ظلّ متذكراً ليوم القيامة، لبقّي في باله أن هنالك يوماً سوف يُقدّم فيه "كشف حساب" عن كل لحظة من لحظات عمره. عن كل كلمة. كل قرين اكتسبه. كل حركة، وكل سكّنة. عن كل تعامل بينه وبين الناس. وبينه وبين ربه سبحانه وتعالى.

فالحج صدمة كبرى تنبّه الأمة كلها، توقظها من سباتها. تذكّرها بما كانت قد نسيته طويلاً. وإذا تذكّر المرء أنه محاسب. هل سيرتشي؟ هل سيظلم؟ هل سيسرق؟ هل سيعقّ والديه؟ هل سيتعدى على حقوق زوجته أو أولاده أو جيرانه. أو حتى من لم يعرفهم؟

قطعاً. إن الإجابة بالنفي، وهكذا ندرك أن صلاح الأرض في تذكّر يوم الحساب، فلنتذكر هذه الجملة جيداً: صلاح الأرض -كل الأرض- في تذكّر يوم الحساب.

المصدر: موقع قصة الاسلام - كتاب (الحج ليس للحجاج فقط).